((  **عمير بن سعد** >))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : <https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

ﭽﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ التوبة: ٧٤

لهذه الآيات قصة فذة ، وموقف رائع.

هذه الآيات من سورة التوبة تكشف عن قصة وقعت في عهد رسول @ أثناء مسيره إلى غزوة تبوك.

هذه الآيات بطلها غلام صغير وفتى يتيم.

تجرّع كأس اليتم منذ نعومة أظفاره، فقد مات أبوه وهو في العاشرة من عمره، فتزوجت أمه رجلاً ثرياً من أثرياء الأوس يدعى الجُلاس بن سويد.

فكفل الجُلاس بن سويد عمير بن سعد ورعاه وآواه، وأحسن رعايته وتربيته، وكلما نما عمير وشبّ تمكن حبّه من عمّه الجُلاس بن سويد.

وطابت الحياة لعمير وأمّه مع الجُلاس بن سويد ، وأسلم عمير بن سعد وتمكن الإيمان من سويداء قلبه، وذاق حلاوة الإيمان، وتغلل حبّ رسول @ في قلب عمير بن سعد ، فأصبح يغدو ويروح في مجالس رسول الله @ وتعلق قلبه بالمسجد ، فكان يتلهّف إلى أقوال النبي @ فيحفظها، وإلى أفعاله فيتأسّى بها، وإلى أخلاقه فيتحلّى بها، غلام في العاشرة آثر الحياة الدنيا على الآخرة.

وذات يوم أعلن رسول الله @ لأصحابه خروجه لغزو الروم في تبوك في فصل الصيف بعد ما أينعت الثمار، وطابت الظلال، ومالت القلوب إلى حطام الدنيا، ووسط هذه الأجواء والمتاع الزائل.

دعا @ أصحابه إلى غزوة العسرة للإعداد والاستعداد، والانفاق والصدقة؛ لبعد الشُّقة، وعِظَم المشَقَّة، وقوة العدو.

وتسابق الصحابة لبذل الغالي والنفيس في تجهيز جيش العسرة.

فجاء أبو بكر > بماله كلّه، وجاء عمر> بنصف ماله، وجاء عبدالرحمن بن عوف والعباس { بمالٍ كثير، ثم جاء عثمان > بأنفس أمواله فنثره في حجر رسول الله @ ، وإذا برسول الله يقلبه في حجره ويتهلل وجهه ثم َيَقُولُ مُبشّرا: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ ». رواه الحاكم في المستدرك (4553) وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وصححه الذهبي .

وتسارع الصحابة والصحابيات في الصدقة والإنفاق حتى كانت المرأة تلقي بذهبها وخلاخلها في سبيل الله.

وعمير بن سعد يرى هذه المشاهد المذهلة من البذل والانفاق والمسارعة بالخيرات في بذل الغالي والنفيس من صحابة رسول الله @ في تجهيز جيش العسرة.

فرجع سريعاً إلى عمّه الجُلاس بن سويد، والذي كان ثرياً واسع المال، فحدّثه عمّا رأى من صحابة رسول الله @ وإنفاقهم للقليل والكثير في سبيل الله تعالى.

ثم دعا الغلام عمير بن سعد عمّه الجلاس للإنفاق وإدراك مواكب السابقين بالخيرات في البذل والعطاء وبدأ يستثير نخوته ورجولته وإسلامه للبذل والإنفاق.

وإذا بالجُلاس بن سويد يقول لعمير بن سعد كلمة كبيرة تكاد السماوات يتفطرن منها، وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدًّا.

لقد قال الجلاس بن سويد كلمة اهتزّ لها الغلام.

وما كان يظن أن عمّه الجُلاس بن سويد ينطق بها.

قال: يا عمير إن كان محمداً صادقاً فيما يقول فنحن شرٌّ من الحمير، نعوذ بالله من الضلال والخذلان.

وإذا بعمير يقول متعجباً:

ماذا قلت يا عمّ!؟ ما هذه الكلمة !؟

ذهُل عمير، دُهش من هول ما سمع، وانتابه العَجب، فقد طعنه في عقيدته، ولمزه في نبيّه وحبيبه@ .

غلام في سن العاشرة حُمِّل ما لا يطيق، فهو بين خيارين أحلاهما مرّ، فعمّه الجلاس الذي أنقذه من الفقر واليتم ، وأكرمه، وأطعمه، وألبسه، ورعاه، وقدّم له كل شيء وقد قال كلمةً تحمل الكفر من أوسع أبوابه.

وبين السكوت على رجلٍ نافق وخان الله ورسوله، وكشف عمّا تكنّه نفسه من نفاق ومكر، فالتفت عمير بن سعد إلى عمّه الجلاس، وقال:

واللهِ يا عمّ ما كان على ظهر الأرض أحدٌ بعد محمد @ أحبّ إليّ منك، ولقد قلتَ مقالةً: إنْ ذكرتُها فضحتْكَ، وإنْ أخفيتُها خنتُ أمانتي، وأهلكت نفسي وديني، وأخشى والله أن تصيبني قارعة وأؤاخذ بحطيئتك،

وقد عزمتُ على أن أمضي إلى رسول الله @ وأخبره بما قلت، فكن على بيِّنة من أمرك.

فمضى عمير بن سعد إلى رسول الله @ وأقدامه لا تحمله، ولسانه يتلجلج فأخبر رسول الله @ بما قال عمّه الجُلاس بن سويد.

وإذا برسول الله @ يبعث رسوله إلى الجُلاس بن سويد فيدعوه، فجاء الجلاس وجلس بين يدي رسول الله @ ثم قال @ : يا جلاس ما مقالةٌ بلغتني عنك؟ قال: وما ذاك؟

قال: يا جلاس مقالة عنك سمعها منك عمير بن سعد. يا جلاس أقلت كذا وكذا؟

فماذا قال الجلاس لرسول الله @؟

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

الثانية

قال: كذب كذب عمير يا رسول الله، كذب هذا الغلام وقال زورا، ثم حلف بالله كاذباً فقال: والله كذب يا رسول الله.

وإذا بالغلام الصغير تفيض عينه بالدمع من هول ما سمع من الافتراء والحلف الكاذب.

والصحابة ينظرون إلى الجلاس وكبر سنه ورجاحة عقله، وإلى الغلام وصغر سنّه، وقلّة وعيهِ وفهمه، وحداثة عهده بالإسلام.

فيا ترى من منهما قد صدق الله ورسوله، ومن كذب الله ورسوله؟

وفجأة وإذا برسول الله @ تغشّاه السكينة ويتنزّل جبرائيل #\* بالوحي من السماء ليميز الصادق من الكاذب، فارتعد الجلاس، وطأطأ رأسه، وعلم الصحابة أنه الوحي من السماء.

فعمّ الصمت، وتعلقت الأبصار برسول الله@، وإذا برسول الله @ يتلو هذه الآية الكريمة الذي ظهر فيها صدق الغلام وبراءته من الكذب فقال تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ التوبة: ٧٤

الله أكبر .. جاء التصديق من السماء للغلام،

وإذا بالجلاس ينكِّس رأسه، ويقول صدق عمير صدق عمير يا رسول الله، وكنت من الكاذبين، وتبت إلى الله يا رسول الله ، فسل الله أن يقبل توبتي، وهنا توجّه النبيُّ @ إلى الفتى عمير بن سعد فإذا دموعُ الفرح تنسكب من عينيه، ووجهه يتهلل بالإيمان، فمدَّ النبيُّ @ يدَه الشريفة إلى أذنه، وأمسكها برفق، وقال يا عمير: وفّتْ أذنُك يا غلام ما سمعت، وصدَّقك ربك.

يا كرام .. لقد أقنع هذا الغلام نفسه أنه ليس صغيراً على طلب المعالي، فالهمّة العالية لا تعترف بالأعمار، فعمير لم يمنعه صغر سنّه ويتمه أن يذبّ عن دين الله، وأن يكون سبباً في نجاة عمّه الذي كاد أن يهلك نفسه.

لقد سابق عمير كل لحظة من لحظات حياته في ملازمة رسول الله @ ، فكان رفيقه في المسجد ، وجليسه في المجلس.

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ

لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا

وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا